السياسة الخارجية التركية تجاه دول إفريقيا بعد انتخابات تركيا 2023

فولكان إيبك

إن دول إفريقيا التي تعتبر المنطقة/القارة التي حققت فيها السياسة الخارجية التركية أكبر قدر من المكاسب وكانت الأكثر نجاحا بلا منازع, ستحمل أهمية كبيرة لتركيا في الفترة المقبلة. ويبدو أن أردوغان بعد إعادة انتخابه رئيسا للبلاد, سيواصل خطة الانفتاح على إفريقيا التي تم إعدادها في عام 1998, وبدأ تنفيذها في عام 2005.

شهدت تركيا في 14 مايو/ أيار 2023 انتخابات رئاسية هي الثالثة التي ينتخب فيها الشعب مباشرة رئيس الجمهورية بعد التعديل الدستوري الذي جرى في عام 2007, حيث كان يتم انتخاب رئيس الجمهورية من قبل أعضاء البرلمان, قبل هذا العام. وبعد انتخابه من قبل الشعب في الانتخابات الرئاسية التي جرت في عام 2014, حقق رئيس حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان الفوز أيضا بانتخابات عام 2018. إلّا أن عام 2023 لم يشهد فوز أحد المرشحين في الجولة الأولى للانتخابات التي شارك رئيس حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان مرشحا عن تحالف الجمهور وكمال كيليتشدار أوغلو مرشحا عن تحالف الشعب وسنان أوغان مرشحا عن تحالف الأجداد. حيث حصل مرشح تحالف الجمهور على نسبة 49.52% فيما حصل مرشح تحالف الشعب على نسبة 44.88% ومرشح تحالف الأجداد على نسبة 5.17%. أما الجولة الثانية لتحديد المرشح الفائز برئاسة الجمهورية فقد جرت بين مرشحين فقط في 28 مايو/ أيار 2023. وأعلن مرشح تحالف الأجداد في الجولى الأولى د. سنان أوغان أنه سيدعم في الجولة الثانية مرشح تحالف الجمهور، فيما أعلن أ.د. أوميت أوزداغ زعيم حزب "الظفر" ومؤسس تحالف الأجداد أنه سيدعم مرشح تحالف الشعب، وانتهت الجولة الثانية للانتخابات بفوز رجب طيب أردوغان بفترة رئاسية جديدة.

إفريقيا: قصة نجاح للسياسة الخارجية التركية

في الحقيقة، كانت السياسة الخارجية هي المسألة التي تم تناولها في أضيق الحدود في مرحلة التنافس الانتخابي. حيث إن اختزال السياسة

الخارجية ذات الأجندة المكثفة دائما للجمهورية التركية التي تأسست عام 1923, في مسألة قوى تهيمن على تحالف معين أو في مسألة إعادة اللاجئين غير النظاميين إلى بلدانهم التي قدموا منها, قد لا يبدو صحيحا على الأقل لهذه الانتخابات. وفي هذا السياق، وبعد فوز أردوغان في الانتخابات، يمكن توقع استمرار توجهات السياسة الخارجية التركية التي تسارعت لاسيما بعد الربيع العربي في عام 2011 وبدأت تخرج من هوية الوضع الراهن وتستخدم القوة الصلبة بجانب الخط الذي اعتاد إظهار القوة الناعمة. وتشمل هذه التوجهات، الموقف الواضح من نزع سلاح الجزر مع اليونان في بحر إيجه، والقضاء على المسلحين الإرهابيين الذين يتسللون إلى البلاد من سوريا والعراق، والدعم الكامل لأذربيجان في صراعها مع أرمينيا، ورفض

الاتهامات التي يوجهها الاتحاد الأوروبي إلى تركيا لاسيما فيما يتعلق بعدم احترام حقوق الإنسان، وعدم الموافقة على انضمام السويد إلى منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) ما لم تتوقف عن دعم المنظمات الإرهابية، واستمرار العلاقات الاقتصادية التي أقيمت مع روسيا من خلال حربي سوريا وأوكرانيا.

إن دول إفريقيا التي تعتبر المنطقة/القارة التي حققت فيها السياسة الخارجية التركية أكبر قدر من المكاسب وكانت الأكثر نجاحا بلا منازع، ستحمل أهمية كبيرة لتركيا في الفترة المقبلة. ويبدو أن أردوغان بعد إعادة انتخابه رئيسا للبلاد، سيواصل خطة الانفتاح على إفريقيا التي تم إعدادها في عام 1998, وبدأ تنفيذها في عام 2005. وضمن نطاق هذه الخطة، لفتت تركيا الانتباه ببذلها جهودا مكثفة لتعميق العلاقات مع إفريقيا وليس الانفتاح عليها فقط، حيث قامت بفتح سفارات في العديد من البلدان، وأجرى المسؤولون رفيعو المستوى زيارات رسمية إلى عدد كبير من البلدان، إضافة إلى زيادة حجم التجارة والاستثمارات مع البلدان الإفريقية. ولا شك أن أحد أكبر الأدوار في اتخاذ هذه الخطوات يعود لأردوغان. لقد أسس أردوغان الذي قام بزيارة إلى دول إفريقية لم يزرها رئيس تركي من قبل، نظاما تبنّاه هناك بشكل جيد للغاية، يوثق العلاقات بين الدولة والدولة وبين الدولة والشعب. حيث يقوم أردوغان بزيارات رسمية إلى أربع دول إفريقية على الأقل كل عام. ولم تساهم هذه الزيارات في تطوير العلاقات بين تركيا والدول الإفريقية فقط، بل أيضا في مساعدة شعوب تلك الدول على التعرف عن قرب على تركيا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأمر الذي يقف وراء معظم استثمارات رجال الأعمال الأتراك في الدول الإفريقية، هو دعوة أردوغان لهم للقيام بذلك. كما أن اصطحاب أردوغان للعديد من رجال الأعمال معه إلى الدول الإفريقية التي يزورها وتمهيده الأرضية للمفاوضات التجارية خلال

مجالس الأعمال في تلك البلدان، يمكن اعتباره خطوات إيجابية للاقتصاد التركي.

كيف يمكن رسم سياسة خارجية أكثر كفاءة مع الدول الإفريقية؟

إذا أرادت تركيا أن تكون أكثر فعالية في إفريقيا، فعليها اتخاذ بعض الخطوات، مهما كانت الظروف. أولاً يجب ترك التطلع إلى قارة إفريقيا ككل، ورؤيتها في إطار قارة تتكون من 54 دولة مختلفة، ولكل دولة منها خصوصية يجب أن تنعكس على منطلقات السياسة التركية تجاه هذه الدولة الأفريقية. وكما تتبع تركيا سياسة خارجية خاصة مع أي دولة من الدول الأوروبية بدلا من سياسة خارجية أوروبية موحدة، فيجب عليها أيضاً نهج سياسة خارجية خاصة مع الدول الأفريقية بدلا من سياسة موحدة مع القارة الإفريقية.

ثانياً، الخطوات التي اتخذتها تركيا تجاه الدول الإفريقية غير متساوية مع الخطوات التي اتخذتها الدول الإفريقية تجاه تركيا. على سبيل المثال، عدد السفارات التي فتحتها تركيا في الدول الإفريقية مختلف عن عدد السفارات التي فتحتها الدول الإفريقية في تركيا. يجب على الدول الإفريقية فتح المزيد من الممثليات في تركيا.

ثالثا، إقامة علاقات اقتصادية مع الدول الإفريقية لا تعني الاستيراد والتصدير فقط مع تلك الدول. حيث أن الاقتصاد في وقتنا الحالي متعلق بالاستثمار أكثر من التصدير والاستيراد، ولا يزال معدل استثمار تركيا في الدول الإفريقية ضعيفا للغاية. جدير بالذكر أن استثمارات رجال الأعمال الأتراك في إفريقيا أقل من استثمارات رجال أعمال الدول الأخرى، باستثناء إثيوبيا والسودان في شرق إفريقيا وساحل العاج والسنغال وغانا في غرب إفريقيا. لذلك هناك حاجة عاجلة لزيادة الاستثمار في مختلف الدول الإفريقية.

رابعا مسألة التعليم. ويشار هنا إلى أن عدد الأتراك الذين يدرسون في جامعات البلدان الإفريقية، لا يتناسب مع عدد الطلاب الأفارقة القادمين عن طريق منح دراسية للالتحاق ببرامج البكالوريوس والدراسات العليا في الجامعات التركية. كما لا يوجد للعديد من الجامعات التركية اتفاقيات تعاون مع الجامعات الإفريقية. لذلك يجب عمل دراسة شاملة حول هذا الموضوع. خامسا والأهم، هو تقديم تركيا مزيد من الدعم لمكافحة الإرهاب في إفريقيا. ويجب أن تلعب تركيا دورا أكبر في مكافحة الإرهاب الجهادي في منطقة الساحل خلال السنوات العشر الأخيرة، لا سيما في مالي وبوركينا فاسو والنيجر، إضافة إلى نيجيريا وموزمبيق والصومال. كما أن عدم وجود الكثير من الأنشطة العسكرية التركية في إفريقيا بخلاف تدريب الجيش الصومالي في القاعدة العسكرية في الصومال، يمكن اعتباره أحد أكبر معوقات تركيا في القارة الإفريقية.

وفي النتيجة، فإن الخطوات التي يجب اتخاذها في السياسة الخارجية في تركيا في العهد الجديد الذي بدأ ليلة 28 مايو/ أيار 2023, ستلعب دورا حاسما في مستقبل البلاد. ومن المؤكد أيضا أن تركيا القوية ستحتاج إلى سياسة خارجية مستقرة وديناميكية. جدير بالذكر أنه إلى جانب الدول الغربية, فإن الدول الإفريقية أيضا تابعت عن كثب انتخابات 28 مايو/ أيار. ويمكن القول إن فترة مكثفة وصعبة تنتظر الرئيس الثالث عشر لتركيا. ومع انتخاب أردوغان، يمكن رسم توجه قوي نحو المنطقة الإفريقية على أرضية أقوى، مع مراعاة القضايا المذكورة أعلاه. ■

فولكان إيبك: أكاديمي وباحث من تركيا مختص بالسياسة والمجتمع في أفريقيا, أستاذ مساعد دكتور في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة يدي تبه.